اعتذار خطي إلى مدلج بن سويد الطائي (١)

ومددت يدي
أمسح عن وجهك صدأ الزيف ...
(سويد)
أرفع عن عينيك غبار الغبش الليلي
لتراني مقذوفا خلف جدار الضوء
أنظر نحو دروب قوافلهم
أزرع عيني شجرا عند تخوم الصحراء
فالتاريخ على شرفات الوطن المذبوح غنيمه
يتقاسمها الموتى حين يعلق في الساحات الاحياء
وعبرت اليك (سويد)
كانت أوردتي صارية لسفن نسيت
أزمنة الابحار ...
فرياح الخوف تولول في وطني من عهد (ثمود)
ورايتك (يا بن سويد)
ملكا مجدور القسمات
ومددت يدي امسح دملك القيحيي
لكن الكهان ـ
حكموا ان تقطع كفي
وهمزت جوادي نحو مضارب (عبس)
فرأيت على أبوابك (يا عمان) السيف
وسمعت صراخ الاطفال :
نريد الماء
ناديت مشايخ (مازن)
أحرقت ردائي ليلا لتراه سادات (تميم)
كنتم منشغلين بلعق وحام (سراريكم)
تتصالب قبضتكم ممسكة قائمة العرش الورقي
فأصيخوا السمع الي
فأنا جئت لابرأ منكم
وأعيد لكم ارث ابيكم وقلادة نسبي
وأنا ماض أتطهر في (زمزم) سبعا
وسأركع قدام (بغايا) هذا العصر
أتلقى بركات العاهرة الاولى
وأكون لها بوابا
يحمل ابريق الماء ولفافات القطن
فلعلي أتعلم كيف أمارس كسر الاقفال وبوابات السجن

* * *

مدلج :
سأمد بقايا كفي من كفني
وسأقسم : اني ما كنت حملت (جرابي)
لم أصطد من حقلك جنح (جراده)
هذا كذب
افتح عينيك وحدق في شفتي المخبر
فاللون الاحمر كان دمي
واللون الاحمر كان دماء ضيوفك في (الوحدات)

* * *

حدثت صفاري عنك (سويد)
وأحبوك كثيرا
بحثوا عن اسمك في خارطة (الوطن العربي)
سألوا بواب المتحف عن سيفك
عبروا طرقات المدن الملفوفة بالحزن
لمحوك على ابواب الفقراء
شحاذا يحمل وشم الجوع
هذا زمن الخوف
فمن منكم يعرف اين يقيم (بن سويد) ...؟
هذا عصر يقتل فيه الضيف ولو كان اله
أفما من أحد يكسر طاعة مولاه
ويقوم يقاتل بالسيف ...؟

* * *

كنت رأيتك (يا مدلج) هذا العام
تتدلى من سارية برج من ابراج (النفط)
وعبرت اليك ـ الصحراء الكبرى ـ
ملفوفا بالحزن النابت في احداق ـ النيل ـ
وبكاء نساء ـ الوطن العربي ـ المسبيات
وبعيد فوات النصف الاول من ليل الموت
أنزلت رفاتك من سارية الصلب (سويد)
كان جبينك مغسولا بالدم
وعلى صدرك مكتوب بالبارود :
(هذا وطن يأكل ان جاع الابناء
ويقامر بثياب الآباء)

العراق — عيسى حسن الياسري

---

(١) هو الذي حط بارضه الجراد ولما حاول بعضهم اصطياده منعهم وقال : هذا ضيفي ، فلقب بحارس الجراد .